على الرغم من كل ما يعترض الحوار الوطني من عوائق وإشكاليات كثيرة، الا أن الحوار الوطني سيظل هو الخيار الأمثل والمناسب للخروج من هذه الأزمة العاصفة وتجاوز هذا المنعطف الوطني الخطير، ولمواجهة مجمل التحديات الوطنية الكبيرة التي تتطلب من جميع الاطراف وليس فقط حسن نواياهم، وإنما ايضاً أخلاقهم وعقلانيتهم وحضور ضمائرهم الوطنية.

المعيار الأخلاقي للحوار الوطني

محمد علي عناش

وأن يرتفع لديهم سقف الشعور بالمسؤولية التاريخية التي تقع على عاتقهم في هذه المرحلة الحساسة والخطيرة من تاريخنا.. جميع أبناء الشعب اليمني بمختلف شرائحهم وفئاتهم يعلقون آمالهم وتطلعاتهم المستقبلية على نجاح مؤتمر الحوار الوطني الذي سوف يفضي الى تجاوز هذه الأزمة التي يتجرعون ويلاتها وتداعياتها السلبية والمدمرة على معيشتهم واستقرارهم والابتعاد عن هذا المسار العبثي والفوضوي الذي يمشي فيه طوال هذه الأزمة التي طالت وطالت معها المعاناة والمخاوف الى مسار البناء الوطني والإصلاحات الشاملة، وترميم ما تهدم في نفوسنا وعلاقاتنا وتوجهاتنا الوطنية، وبدون هذا الامر، فهذا معناه أن الجميع مقبلون على ترشيح الحالة في اليمن للولوج في الأنفاق المظلمة والسير في المسارات المدمرة والكارثية، والحلول القذرة الاخرى، القائمة على الصراعات والنزاعات بخلفياتها المتعددة.

من هنا فالمشاركة في الحوار الوطني يجب أن تخضع لمعايير عدة فنية وتخصصية وسلوكية ومعيار التمثيل العادل للمحافظات، كما يجب التزام جميع الاطراف بعدم نقل أجواء الأزمة الوطنية والخصومة السياسية الى داخل مؤتمر الحوار الوطني لتسميمه وإرباكه والانحراف به عن مساره الوطني، فالجميع أتوا الى مؤتمر الحوار على قاعدة الشراكة والمصلحة الوطنية، ولم يأتوا لتصفية الحسابات والبحث عن مكاسب وفرض شروط وتوجهات شخصية أو حزبية أو مناطقية، فالمعيار الاخلاقي هو جوهر ومضمون الحدث والمدخل الرئيسي لنجاح الحوار، لأنه الذي يجسد حسن النوايا وصدق التوجهات ويزيح الستار عن الاطراف الاكثر التزاماً بالضوابط والمعايير، والأكثر استعداداً لتقديم التنازلات في سبيل الغايات والاهداف الوطنية المرجوة من الحوار، وأيضاً الاطراف التي تتعنت وتماطل.

معلوم أن عقد مؤتمر الحوار الوطني يعتبر من أهم البنود الرئيسية في المرحلة الثانية من المبادرة الخليجية، التي تم التوقيع عليها من قبل مختلف الأطراف بالرضا والتوافق والالتزام الاخلاقي في تنفيذها والتقيد باتجاهاتها الوطنية الرئيسية، من هنا يتطلب في مؤتمر الحوار الوطني أن تسود روح الوفاق والشراكة وأن تحضر الغايات النبيلة والأهداف السامية، لا الخصومات والانتقامات وتصفية الحسابات، فليس فيه ثمة أطراف ملائكة وثمة أطراف شياطين ولا نُسَّاك وآخرون كفرة، ولا وطني والآخر متجرد من الوطنية، لأن هذا التعامل وهذه الثقافة الحوارية لا يمكن أن تكون من طبيعة أي حوار وطني ولا تجسد حالة وفاقية وإنما تجسد معادلة سوداوية وفوضوية.

ما يجدر الاشارة إليه أن المراوغة السياسية والتضليل الاعلامي خلال عام كامل من المرحلة الانتقالية الوفاقية لعبت دوراً خطيراً في تزييف وعي الناس وفي قلب الحقائق وفي تكريس ثقافة الشخصنة وفقدان الموضوعية، مما جعل الوضع في اليمن تتحكم فيه التوجهات الانتهازية، ويظل يراوح مكانه دونما حلول أو نتائج وطنية مرضية، في ظل استمرار الحالة الثورية كما كانت عليه في المربع الأول، وفي نفس الوقت استمرار التسوية السياسية بما تخفيه داخلها من عيوب ونواقص وقنابل موقوتة، كونها عملياً فشلت وانحرفت عن مسارها وغاياتها منذ أيامها الاولى، ساهم وجود باسندوة على رأس الحكومة الوفاقية بالقسط الأكبر في ذلك.من هنا لا نريد من مؤتمر الحوار أن يجري خلف الكواليس وداخل غرف مغلقة، ولا يمكن لخمسمائة عضو أن يمثلوا الشعب بكامله، وأن يحددوا مصير هذا البلد، لذا لابد من الشفافية وأن يكون كل شرائح المجتمع على اطلاع ودراية أولاً بأول بمجريات مؤتمر الحوار الوطني، ولكي يقيم مساراته وفعالياته ومواقف جميع الاطراف ومدى التزامها بالمعايير والضوابط والاتجاهات الوطنية للحوار الوطني.

مثل هذا الأمر لا يمكن أن يتحقق إلا إذا كانت جلسات وفعاليات المؤتمر علنية.

والهدف من ذلك أن يكون كل أبناء المجتمع اليمني هم الداعمين والرديف القوي للتوجهات الايجابية وهم ايضاً الجدار الصلب الذي تصطدم عليه التوجهات الانتهازية والمضللة والساعية إما الى تكييف مؤتمر الحوار الوطني لصالحها وما يحقق أهدافها وطموحاتها السلطوية أو لإفشاله.

قهـــر المؤامـرة

تكرر حديث عدد من العلماء والمثقفين والبرلمانيين والسياسيين وكثرت مخاوفهم من أن تكون أوراق العمل والقرارات التي سيخرج بها مؤتمر الحوار الوطني قد تم طبخها في الخارج من قبل قوى اقليمية ودولية تستغل الأزمة السياسية لغرض تنفيذ أجندتها التي لاتخدم اليمن بقدرما تخدم مصالحها على حساب الشعب اليمني، كما ان الفراغ السياسي يشكل ثغرة لتسرب مختلف أنواع الأسلحة والأفكار المستوردة من الخارج وجعلت المتأثرين بالأفكار الدخيلة على اليمن تابعين للجهات الدولية والاقليمية ومتخلين ومنسلخين عن ولائهم الوطني، وهذا قد يكون سبباً في الخلافات والصراعات التي تمزق أبناء اليمن جراء التعصب والانحياز للأفكار الدخيلة.

الأمر الذي يحتم علينا الالتزام بالمبادرة الخليجية وآليتها التنفيذية المزمنة نصاً وروحاً بدون نقص أو اضافة.

كما ندعو أبناء شعبنا اليمني العظيم للاستفادة من تجربة الحوار الوطني ومراحل إعداد وإقرار الميثاق الوطني التي تمت في بلادنا مطلع الثمانينيات وسجلت سبقاً في تاريخ العمل السياسي منذ فجر الحركة الوطنية في بلادنا.. حيث جرت سلسلة من الحوارات الوطنية الجادة والديمقراطية ثم جرى استبيان شعبي ونتاجاً لجهد جماعي أصبح الميثاق الوطني وثيقة اجماع وطني..هذا اذا أردنا التغلب على الصعاب وقهر المؤامرات، والتفاعل مع المتغيرات الوطنية والدولية وتطويعها لصالح اليمن وأبنائه وخدمة مصالحه وطموحاته..

كما يشكل ذلك ضماناً للحيلولة دون الانجراف نحو هاوية الارتهان للخارج وصمام أمان ضد محاولات الاستلاب الفكري والسياسي الخارجي.

وكم نتمنى ان نراجع قراءة الميثاق الوطني وخاصة الحقائق الخمس، بالاضافة الى معايير الولاء الوطني الثلاثة فيه، حيث سنجد ان الاتفاق على القضايا الاساسية هو الوسيلة الوحيدة للتغلب على كل الظروف التي تؤدي الى تباين المفاهيم واختلاف التصورات وتعدد المواقف مما يؤدي الى تناقض اساليب التحرك لمواجهة الأخطار التي تهدد الجميع.وإذا كان العلماء والمثقفون والبرلمانيون والسياسيون قد تنبهوا اليوم لمخاطر التدخل الخارجي، فإن الزعيم علي عبدالله صالح -رئيس المؤتمر الشعبي العام- قد تنبه لذلك منذ تم انتخابه رئيساً للجمهورية من قبل مجلس الشعب التأسيسي في ١٧/٧/١٩٧٨م في الزمن الصعب عندما كان كرسي الرئاسة يعتبر «كرسي الموت» وقد خاف واعتذر الكثير عن قبول مهمة رئاسة الجمهورية بسبب اغتيال ثلاثة رؤساء يمنيين في تلك الفترة، لكن حب الزعيم علي عبدالله صالح وحرصه على اليمن جعله يقبل المهمة بكل شجاعة وحكمة حيث جعل اولوياته الدعوة الى الحوار الوطني وايجاد الميثاق الوطني ليكون دليلاً نظرياً وعقداً اجتماعياً بين مختلف الفئات الاجتماعية وقوى وشرائح المجتمع اليمني.

حسين علي الخلقي

ولنا الفخر في المؤتمر الشعبي العام اننا الوحيدون المتمسكون بالميثاق الوطني الذي جاء من اليمن وبأفكار يمنية من أجل اليمن، فيما الاحزاب الاخرى جاءت وفقاً لأفكار مستوردة من خارج اليمن.. لذا أدعو الجميع للابتعاد عن التعصب الطائفي او السلالي او القبلي او الحزبي وغيرها من التعصبات التي تمزق الوحدة الوطنية وتضر بمصلحة الوطن والمواطن.

خواطر خاصة

- عجباً لمن يحشر نفسه في قضايا المؤتمر الشعبي العام الداخلية وهو ليس عضواً فيه، ويطالب بعدم ترؤس الزعيم علي عبدالله صالح لممثلي المؤتمر الشعبي في مؤتمر الحوار الوطني، فهذا الموضوع يخص المؤتمر وأعضاءه، وما ناقص لهؤلاء الحشريين إلا ان يحددوا لنا قائمة ممثلي المؤتمر في الحوار!! وعجبي ممن يتدخل فيما لايعنيه.

أحسنت قناة «اليمن اليوم» في استضافة الاستاذة ايمان النشيري في برنامج ساعة زمن فقد جعلتنا نستمع لصوت مؤتمري عبر عن كل اعضاء المؤتمر، كون البرنامج اقتصر على استضافة شخصيات معارضة، فنحن ندعو للتوازن واستضافة الجميع دون اقصاء للمؤتمريين، والعديد من محبي القناة في اشتياق لتقارير الاعلامي المتميز فيصل الشبيبي وخاصة المتعلقة بأخبار الزعيم والمؤتمر حيث لها نكهة رائعة بصوته.. ولاقبول لأي عذر وهذا طلب الأغلبية.

- عاد بسلامة الله وحفظه الى أرض الوطن القيادي المؤتمري والشخصية الاجتماعية المحبوبة الشيخ خالد بولص، بعد رحلة علاج ناجحة في مصر.. الحمد لله على السلامة.

- المتعاقدون في الجامعات اليمنية وخاصة جامعة ذمار، يجب على وزيري المالية والخدمة المدنية ان يخافا الله وحرام عليهما زادت وعودهما وطالت والله حرَّم الظلم لأنه ظلمات يوم القيامة يا معالي الوزيرين.

علماً أن عدد المتعاقدين اكثر من (٢٠٠)، ودرجة او درجتان في السنة لاتكفي ولماذا لم يتم استيعابهم في الـ«٥٠» ألف درجة المعتمدة للعام ٢٠١١م حيث الفائض أكثر من ألف درجة وظيفية فلا تم استيعابهم بها وزاد الظلم بحرمانهم من التوظيف بالبدل أو الاحلال فهل هي الحرب في الرزق أم ماذا يامعالي الوزيرين.. خافا الله.

- لم تكتفِ وزارة الداخلية بالتفرج على جرائم الاغتيالات بل تتفرج أيضاً على حوادث الاختطافات وآخر مهزلة اختطاف الشيخ محمد سعد زيد وهو ذاهب لأداء الصلاة في مسجد بشارع سقطرى وسط العاصمة من قبل أربع سيارات تقل مسلحين معروفين لوزارة الداخلية وتمت الجريمة في وضح النهار.. فأقول لوزارة الداخلية تكرموا بضبط الجناة وتنفيذ القانون.. أو أفيدونا ماهي مهام وزارة الداخلية جزاكم الله خيراً..

- ثمَّن العاملون بالجامعات اليمنية موقف الاخ الاستاذ الدكتور احمد محمد الحضراني -رئيس جامعة ذمار- لطرحه قضيتهم وفرضها في اجتماع المجلس الأعلى للجامعات اليمنية، وأنا بدوري أشكره.

- وهذا العدد من صحيفتنا الغراء «الميثاق» يصدر متزامناً مع آخر ايام العام ٢٠١٢م وغداً يطل عام جديد.. كل عام واليمن بألف خير وفي المقدمة اعضاء المؤتمر الشعبي العام وعلى رأسهم الزعيم الوحدوي الرمز علي عبدالله صالح -رئيس المؤتمر الشعبي العام.. وهي ايضاً لقيادتنا السياسية برئاسة الاخ عبدربه منصور هادي رئيس الجمهورية والى كل ابناء اليمن الحريصين على وطن آمن ومستقر وموحد.. وتهنئة خاصة للاعزاء بهيئة تحرير صحيفة «الميثاق» الغراء وعلى وجه الخصوص الاستاذ القدير محمد أنعم..

وكل عام والجميع بخير.

اللغة المذبوحة في صحراء الربيع

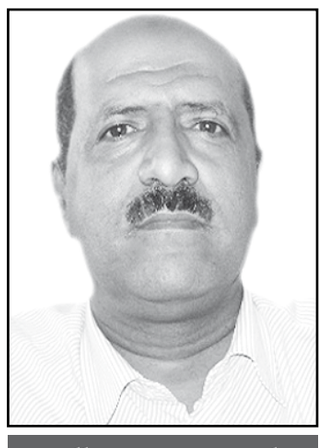

احمد مهدي سالم

لغتنا العربية التي نزل بها القرآن.. آيلة للانحدار، قابعة في مهب الريح كما لو كانت تنتظر أجلها المحتوم، مهددة - الى حد كبير- بالاندثار ما لم تتسارع الجهود المتزنة، والأفكار المثمرة والاسعافات السريعة والمؤسسات الفاعلة والعناية الرسمية الى إنقاذها.

فكل يوم يمر..يحدث لها هبوطٌ بطيئ يُرى ولا يُرى في الوقت نفسه كون اللهجات المحلية تقدمت، واللغات الاخرى هاجمت وحملات الحقد الخارجي تغلغلت وملكة النطق أو سليقة الفصاحة لانت أو تراجعت، وغدا معظم أبنائها أكثر بعداً عن تعاطيها وزادوا عنها عتواً ونفوراً، وأمعنوا فيها تحقيراً وفجوراً، والبعض يخجل أن يتحدث بها في مواضع معينة ولا يصوّب أخطاء فاضحة مزعجة يجب أن تصوّب في وقتها أياً كانت مكانة المتحدث وإن كان يحمل أعلى الشهادات العلمية، أو متسنماً منصباً رفيعاً؛ فالتصحيح فائدة له وإعادة شيء من الاعتبار لألق اللغة الناضر وكذا لجموع الحاضرين أو المستمعين والمشاهدين، إذا كانت الندوة / المؤتمر، الورشة منقولة عبر التلفاز، وبجانب تقدير هيبة اللغة.. تنبيه المثقفين المتساهلين لأن يحسنوا نقل أفكارهم بأردية لفظية أنيقة منقوش عليها قواعد اللغة البسيطة، وان لا يستهبلوًا عقول المتلقين الحاضرين أو المتابعين للنقل، أو القراء فيما بعد عقب نشر المداخلات في صحف ودوريات أو كتب.

صرفني الاسترسال بسبب غيرتي كغيري من محبي هذه الدرة الثمينة، واللؤلؤة الفريدة، والغريب كل الغرابة.. مرور أهم حدث لغوي عالمي لم نعبأ به على المستوى الرسمي أوّ النخبوي أو الجامعي أو الثقافي عموماً، وهو اليوم العالمي للّغة العربية ١٨/١٢/٢٠١٢م الذي أقرته اليونيسكو ثم الأمم المتحدة، وكانت المغرب أكثر بلاد الضاد احتفاءً به في هذا العام المشارف على المغادرة، وقد تترك هذه الأسطر الحائرة القلقة، وقد بدأ العام الميلادي الجديد متمنياً أن يشهد عناية أكثر بلغة القرآن وتكفيراً أكبر عن إساءات ناطقيها.

اللغة أساس شبه مقدس واللغة عندما تغيب.. تغيب الهوية.. حالياً لم يتبقَ من القومية العربية أو العروبة سوى اللغة بعد أن سقطت مفاهيم ومشاريع الوحدة العربية، والتكامل الاقتصادي والتكتل السياسي والتقارب والامتزاج الحدودي والنضال الموحد ضد الاستعمار بجانب ان العربية لغة آخر ديانة سماوية ربانية عالمية فهي - أي الرسالة المحمدية- ليست موجهة الى مكان محدد، ولا مقيدة بزمان محدد، ووصيلتها القرآن ، لغة البيان المعجز، لذا فهي لا تموت، ممكن تمر بفترات خمول وإهمال ولكنها باقية أبد الدهر، وهي لغة أهل الجَنة.

يقول الدكتور المصري عادل عامر: «اللغة كائنٌ حيّ وحاملة للمسموع والمسكوت عنه» أي لغة مجازاتٍ واستعاراتٍ وكنايات وبديعيات وتشبيهات، ومن لا يعرفها لا يعرف دقائق وأسرار اللغة، وكل ذلك ليس مطلوباً من المثقفين والخبراء والسياسيين بقدر ما هو مطلوب مفردات اللغة المبسطة التي يطلع عليها ويتحدث بها طالب الثالث الاعدادي أو الأول ثانوي.. لأن بعض المزايدين العاجزين المحسوبين على الثقافة عموماً.. يقولون: نحن لا نستطيع أن نتحدث بلغة سيبويه لتبرير خيبتهم وتمرير خطيئاتهم.. ومن قال لك: تتحدث بلغة صارمة مقعرة صحراوية؟.. البساطة.. البساطة ويا عيني على البساطة- كما غنت صباح.. هذا ما نريد؛ والمؤلم أن هذه البساطة يعجزون عنها.. أو بتعبير أدّق أكثرهم، ويغيب عنهم أن المتلقي يحمل ثقافة عالية وإلماماً ملحوظاً لا غبار عليه بأساليب اللغة وقواعدها.. هذه اللغة التي ينسفها معظم المثقفين والسياسيين، ودكاترة الجامعات هي لغة ديانة الاسلام لأكثر من (٣٥٠,٠٠٠,٠٠٠) مسلم، ومليار ونصف مليار مسلم على حد قول خالد مشعل.

وحتى لا نغرق في فضاء التنظير.. نشير الى أن هناك ذبحاً وأضحاً فاضحاً للغة القرآن في الفضائيات.. أخطاء بالآلاف، وأشد إيلاماً عند صدورها عن كثير من النخب، وقد أحصيت كثرة كاثرة منها واكتفي بإيراد نماذج تعميماً للمعرفة وحرصاً على تنكب طريق الخطأ.. الخطأ الذي يوشك أن يضرب أو يهاجم الصحيح في معقله وهذه الطامة الكبرى.

ونبدأ بذكر العبارات التي وردت فيها أخطاء مع وضع خطٍ تحت الكلمات الخاطئة، وعقب نقطتين فوق بعض: نثبت الصحيح، وكان بودي أذكر القاعدة لكن المقام سيطول فأعرضت عنه لثقتي بالقارئ:

١- يريد نظام عالمي واحد متفرد.. نظاماً، عالمياً، واحداً متفرداً.

٢- أصبح الثائرين.. في هذه اللحظة مداومون في الساحات!.. الثائرون مداومين.

٣- الأزهر لعب دور وسطي لكي يخرج وثائق.. دوراً وسطياً.

٤- المؤشرات تضمن تداول سلمي حقيقي للسلطة.. تداولاً سلمياً حقيقياً.

٥- إن هؤلاء الثائرون منقسمين.. الثائرين، منقسمون.

٦- المسيرة لم تستطيع أنجاح هدفها.. تستطع إنجاح.

٧- نراهم يعلنوا أنّ كامب ديفيد باقياً الى الأبد.. يعلنون، باقٍ.

٨- جميعنا مواطنين، أردنيين، متعاونين.. مواطنون، أردنيون، متعاونون.

٩- حاول الاخوان المسلمين أعاقة مسيرة..: المسلمون، إعاقة.

١٠- روسيا والصين ماتزال حتى الآن معارضة للقرار.. ماتزالان، معارضتين.

لقطات :

- اللغة العربية مهددة في ظل العولمة، وهناك تغول على أسسها وانتهاك لسيادتها لذا ندق ناقوس القلق.
- أكثر ما يهددها هجوم اللهجات بدعم ظاهر وخفي.. مثلاً اللغة في مصر متأثرة باللهجة القبطية والعامية المصرية، ولتتأكد أكثر تابع القنوات المسيحية الناطقة بالعربية، وكذلك نجد في ليبيا اللغة العربية متداخلة مع اللهجة البربرية.
- الحديث من محاولات التمكين للغة بين أصحاب اللغة.. يرتبط بأهمية ونوعية القراءة الجادة، ومن الطريف ان نشير الى المقولة الشهيرة: «الامريكي يقرأ في العام الواحد أحد عشر كتاباً، والانجليزي سبعة كتب، والعربي نصف صفحة».
- في كثير من الحالات ليس الدش بل الفقر هو العدو الحقيقي للكتاب.
- نحن في زمن الخذلان والخيبة.. في ظل مخطط ممنهج او شبه ممنهج في احكام حالة حصار على العقل، وصناعة الوهم، وتسويق الزيف، واغتيال الومضات والإلماحات الذكية.. لكن كل ذلك لن يثني او يحبط حراس اللغة والغيورين عليها.
- سألني : ماذا يعجبك في دولة الاستاذ محمد سالم باسندوة رئيس حكومة الوفاق؟

قلت له : شيء واحد.. حبه اللغة والأدب، وهو أكثر رؤساء وزراء اليمن الحديث احتراماً للغة وأقلهم أخطاء عند الارتجال.

ايماءة:

مثلما هناك تشدد حد المغالاة على الدين الاسلامي، لماذا لايكون هناك تعصب وتشدد وغيرة عند انتهاك لغة القرآن؟! أليس في ذلك غرابة؟!

آخر الكلام

أطعنا ربنا وعصاه قومُ
فذقنا طعم طاعتنا وذاقوا

التوقيع : شاعر قديم